Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثمّ تأتى المتوازيات النحويّة فى الجملة الثانية من المقطع :

الماء فى الجرار، والغروب فى الشجر

لتحدّد مناط الشعريّة فى التركيب. فبالرّغم من شكلها التقريرى الذى يخلو فى ظاهره من آليّات التصوير، فإنّ تحويل الماء من النّهر إلى الجرار، وامتلاء الشجر خاصّة "بسائل" الغروب، عبر "فى" الظرفيّة وعن طريق التوزيع المتماثل الذى تقوم به "واو" العطف، كلّ هذا يوقظ لدى المتلقّى شعوراً جديداً بالأشياء، يتولّد عند إدراك هذه النسبة اليسيرة من الانحراف التركيبى، لكنّها كافية لخلق درجة عالية من التوتّر الجمالى. وعندما تنضح الجرار "أجراساً" من المطر، فإنّ هذه المفعوليّة تعزّز الانحراف وتصل بالتركيب إلى درجة السخونة الشعريّة اللاّزمة. ويقوم ترجيع اسم النّهر مرّة أخرى بدور النّاقل للمشهد الخارجى إلى عامل الشّاعر الباطنى، حيث يتضعّف حسّ الشاعر بتضاعف الفعل "يدلهمّ" وصبّه المتكاثف للحنين فى دمه حتّى يمتزج به ويتّصل سائله بماء المساء المقدّس الحزين.

وتفتتح صيغة تعبيريّة جارفة وحارقة، مكوّنة من فعل الرّغبة الحانى : "أودّ" + "لو" الشرطيّة سلسلة من مظاهر التحنان يتمّ ترجيعها عدّة مرّات فى المقطع التالى يمكن أن تستصفى هكذا :

- أودّ لو عدوت فى الظلام
- أودّ لو أطلّ من أسرّة التلال
- أودّ لو أخوض فيك، أتبع القمر
- أود لو غرقت فيك، ألقط المحار

فتتصاعد عمليّة التماهى مع النّهر الذى يطفح بمفارقة الجمع بين الموت والحياة فى نفثة واحدة، وترتفع فى الوقت ذاته شحنته الدلاليّة لتعلو على مستوى الرّمز مشارفة أفق الأسطورة . ويتحوّل "بويب" هذا من جدول متواضع عند قرية "جيكور" بريف البصرة، إلى بؤرة مكثّفة بأمواج الدلالات الشعوريّة والكونيّة، وهو يقف فى مقابلة الشّاعر الذى يخاطبه مقدّماً له طقوس المودّة وشعائر التقديس.